[45] أقول: على أنه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العام، أو يكون الخطاب متوجها إليه صلى ا عليه وآله والمراد به امته كما مر مرارا، وسيأتي تأويل قوله تعالى: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى " في باب قصة بدر. قوله تعالى: " عفا ا عنك " قال الرازي في تفسيره: احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول صلى ا عليه وآله من وجهين: الاول: أنه تعالى قال: " عفى ا عنك " والعفو يستدعي سابقة الذنب. والثاني: أنه تعالى قال: " لم أذنت لهم " وهذا استفهام بمعنى الانكار، فدل هذا على أن ذلك الاذن كان معصية. والجواب عن الاول لا نسلم أن قوله: " عفا ا عنك " يوجب الذنب " ولم لا يجوز أن يقال: إن ذلك يدل على مبالغة ا تعالى في تعظيمه وتوقيره، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده: عفا ا عنك ما صنعت في أمري، ورضي ا عنك ما جوابك عن كلامي، وعافاك ا لاعرفت حقي، فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل و التعظيم، وقال علي بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل وقد أمر بنفيه: عفا ا عنك ألا حرمة * يجوز بفضلك عن ابعدا والجواب عن الثاني: أن نقول: لا يجوز أن يكون المراد بقوله: " لم أذنت لهم (1) " الانكار، لانا نقول: إما أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أو لم يصدر عنه ذنب، فإن قلنا: إنه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله: " لم أذنت لهم " انكارا عليه، وإن قلنا: إنه كان قد صدر عنه ذنب فقوله: " عفا ا عنك لم أذنت لهم " يدل على حصول العفو عنه، وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الانكار عليه، فثبت، أن على جميع التقادير يمتنع أن يقال: إن قوله: " لم أذنت لهم " يدل على كون الرسول صلى ا عليه وآله مذنبا، وهذا جواب شاف قاطع، وعند هذا يحمل قوله: لم " أذنت لهم "

_____ (1) معنى الاية: أنك لم أذنت لهم وكان الاولى أن لا تأذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا و تعلم الكاذبين، وليس فيها عتاب عليه، بل فيها إشارة إلى أنك لو لم تكن أذنت لهم لكان يظهر لك المنافقون والكاذبون. [*]

_____